الأمم المتحدة

E/C.19/2015/4

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.: General
2 February 2015
Arabic
Original: Spanish

المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية
الدورة الرابعة عشرة
نيويورك، ٢٠ نيسان/أبريل – ١ أيار/مايو ٢٠١٥
البند ٨ من جدول الأعمال المؤقت*
الأعمال المقبلة للمنتدى الدائم، بما في ذلك المسائل التي يُعنى بها المجلس الاقتصادي والاجتماعي والمسائل المستجدة

دراسة عن طرق التعامل مع المعارف التقليدية في إطار إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية وخطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥

مذكرة من الأمانة العامة

كلف المنتدى الدائم المعني بقضايا الشعوب الأصلية في دورته الثالثة عشرة السيدة ماريا أوخينيا تشوكي كويسبي، وهي عضو في المنتدى، بإجراء دراسة عن المعارف التقليدية في إطار خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، مع الأخذ في الاعتبار مساهمة ثقافات الشعوب الأصلية وممارساتها التقليدية في تحقيق التنمية المستدامة وإدارة البيئة، بما في ذلك الحقوق التي تنص على احترام الأراضي والأقاليم والموارد والسيادة الغذائية والثقافة (الفقرة ٦٨ من الوثيقة E/2014/43–E/C.19/2014/11). وتقدم نتائج هذه الدراسة إلى المنتدى الدائم في دورته الرابعة عشرة.

* E/C.19/2015/1.

260215 250215 15-01234 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

دراسة بشأن طرق التعامل مع المعارف التقليدية في إطار إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية وخطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥

أولا - مقدمة

١ - تنصب هذه الدراسة[(١)] على المعارف التقليدية المستمدة من تجارب الشعوب الأصلية في إطار إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية وفي ضوء خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، مع التركيز بصفة خاصة على عملية اتفاقية التنوع البيولوجي والمنظمة العالمية للملكية الفكرية، وعلى التجارب المحلية والوطنية والدولية. ويتناول التقرير أيضا المعارف التقليدية للشعوب الأصلية في السياقات الحضرية، استنادا إلى التجارب التي يعيشها شباب الشعوب الأصلية.

٢ - وتنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: إذ يركز الجزء الأول على خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ والحاجة الملحّة إلى تعميم مسألة الشعوب الأصلية والمعارف التقليدية؛ ويتناول الجزء الثاني مفهوم المعارف التقليدية التي تراكمت ولا تزال تتراكم لدى الشعوب الأصلية، وينظر فيما تنطوي عليه هذه المعارف من إمكانات لأغراض إدارة الموارد الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي؛ أما الجزء الثالث فيركز على التحديات والصعوبات التي تواجهها الشعوب الأصلية نتيجة فقدان المعارف التقليدية بسبب تغير المناخ، وعوامل الهجرة وتسريع عمليات استخراج الموارد، وتلوث الأراضي والأقاليم. وختاما، تقدم الدراسة توصيات موجهة إلى كل من الدول ومنظومة الأمم المتحدة والشعوب الأصلية.

٣ - وتتناول الدراسة أيضا المعارف التقليدية للشعوب الأصلية في السياقات الحضرية، استنادا إلى التجارب التي يعيشها شباب الشعوب الأصلية، والمستقاة عن طريق الدراسات الاستقصائية التي أجريت في كل من الأرجنتين وبوليفيا (دولة - المتعددة القوميات) والبرازيل وبيرو وكولومبيا. وتتوخى هذه الدراسة مناقشة المواضيع التالية: طرائق تكوين وإعادة تكوين المعارف التقليدية؛ وما تفتحه هذه المعارف من آفاق وما تطرحه من تحديات وما تنطوي عليه من إمكانات لتعزيز هوية الشعوب الأصلية وثقافاتها ولغاتها ونظرتها للكون وقيّمها الروحية وتنميتها في السياقات الحضرية. وقد أنجز هذا الجزء بدعم من الباحثين وبتمويل من الفريق العامل الدولي لشؤون الشعوب الأصلية في الأرجنتين وبوليفيا (دولة - المتعددة القوميات) والبرازيل وبيرو وكولومبيا.

(١) نتوجه بخالص التقدير إلى الجمعية الألمانية للتعاون الدولي في دولة بوليفيا المتعددة القوميات وإلى الفريق العامل الدولي لشؤون الشعوب الأصلية لما قدماه من دعم تقني ومالي.

ثانيا – خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥

٤ – أوصى المنتدى الدائم في دورته الثانية عشرة أن تراعي الدول الأعضاء ومنظومة الأمم المتحدة لدى بلورة خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ حالة الشعوب الأصلية لكي تركز، في المقام الأول، على تنمية هذه الشعوب ورفاهها من خلال اعتماد نهج قائم على حقوق الإنسان يأخذ في الاعتبار مسألتي الإنصاف والاستدامة، ويتضمن مفهوما شموليا لتنمية الشعوب الأصلية يراعي ثقافتها وهويتها.

٥ – وأوصى المنتدى الدائم أيضا بأن تعترف خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ بحق أبناء الشعوب الأصلية في تقرير المصير، والاستقلال الذاتي والحكم الذاتي، إلى جانب الاعتراف بحقهم في تحديد أولوياتهم الإنمائية وفي المشاركة في اتخاذ القرارات التشريعية وفي الحكم على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والدولية، ووضع آليات للتشاور معهم وإشراكهم تأسيسا على حقهم الأساسي في الموافقة الحرة المسبقة المستنيرة والمشاركة الكاملة في عملية التنمية. وبالإضافة إلى ذلك، أوصى بالاعتراف بالحقوق الجماعية لأبناء لشعوب الأصلية وحمايتها وتعزيزها، ولا سيما حقهم في أراضيهم وأقاليمهم ومواردهم الطبيعية.

٦ – ويؤكد فريق الشخصيات البارزة الرفيع المستوى المعني بخطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ في تقريره (A/67/890، المرفق) ضرورة القضاء على الفقر الذي تفاقم بشكل أكثر حدة في صفوف الشعوب الأصلية. وخلص الفريق استنادا إلى الاجتماعات والمشاورات العديدة التي عقدها إلى أن الخطة الإنمائية لما بعد عام ٢٠١٥ خطة عالمية ينبغي أن تشمل خمسة تحولات رئيسية:

(أ) ينبغي ألا يتخلف أحد عن الركْب؛

(ب) ينبغي أن تكون التنمية المستدامة في صميم الخطة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القضاء على الفقر يتطلب العمل المشترك سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو البيئي؛

(ج) ينبغي تحويل الاقتصادات بغية إيجاد فرص العمل وتحقيق النمو الشامل للجميع؛

(د) ينبغي بناء السلام وإنشاء مؤسسات تتسم بالفعالية والشفافية وتخضع للمساءلة ذلك أن العيش في سلام وفي مأمن من النزاعات والعنف حق من حقوق الإنسان الأساسية؛

(هـ) ينبغي إقامة شراكة عالمية جديدة بين الحكومات والشعوب الأصلية والمجتمع بأسره.

٧ - ودعت الشعوب الأصلية في سياق المناقشات المعقودة بشأن خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ إلى الاعتراف بالتوازن الكامن في الانسجام مع الطبيعة واحترام تقاليدها المتوارثة عن الأجداد باعتبار ذلك من المهام الرئيسية لتحقيق الاستدامة البيئية، لأن فقراء الشعوب الأصلية يتأثرون تأثرا شديدا بالكوارث الطبيعية بسبب ارتباطهم الوثيق بمنظومة التنوع البيولوجي.

٨ - ويمثل مراهقو الشعوب الأصلية وشبابها حاليا أغلبية السكان الأصليين في المناطق الحضرية، ويواجهون العديد من العقبات، بما في ذلك التمييز، والتهميش، والفقر، وفقدان هويتهم ومعارفهم التقليدية. وتراود الشباب آمال عريضة من أجل تحسين وضعهم في المستقبل وبالتالي، فإن هناك حاجة إلى وضع سياسات تعليمية تساهم في تعزيز هويتهم ومعارفهم وحِكمهم التقليدية. ولهذه الأسباب، ينبغي إشراكهم في إعداد خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٩ - وتواجه الفتيات والنساء أيضا عقبات من قبيل تعذر امتلاكهن للأراضي والأقاليم؛ وعدم تكافؤ الفرص المتاحة لهن للاستفادة من الخدمات المالية والائتمانات والهياكل الأساسية؛ ونقص الرعاية الصحية وفرص التعليم الذي يراعي هويتهن الثقافية، وعدم توافر الحيز اللازم لتناقل معارفهن وحِكمهن التقليدية عبر الأجيال وإعادة بنائها. ومن المهم العمل على إيجاد عالم أكثر عدلا وإنصافا يتيح فرصا متكافئة لنساء الشعوب الأصلية وأطفالها. ومن المهم كذلك أن تراعي خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ الحاجة إلى إدراج القيمة المحتملة لمعارف الشعوب الأصلية وحِكمها، وهي معارف وحِكم تتمتع نساء الشعوب الأصلية بالقدرة على تخزينها بقدر أكبر من الفعالية.

١٠ - ومن المسائل الأخرى المطروحة في إطار خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ مسألة الأمن الغذائي التي ينبغي التصدي لها من منظور السيادة الغذائية. وجدير بالإشارة في هذا الصدد ما تقدمه الشعوب الأصلية من مساهمة من خلال نظرتها للكون، بما يشمل الإنتاج الغذائي، ليس فقط على الصعيد المحلي وإنما على الصعيد العالمي أيضا. إذ من شأن ممارساتها الإنتاجية، التي تحترم التقاليد الثقافية العريقة، أن تؤدي دورا مهما في تأمين الإمدادات الغذائية. وقد ظلت هذه المعارف التقليدية على مرّ التاريخ مستبعدة من عمليات التخطيط الإنمائي على الصعيد القطري، باعتبارها رجعية بل وغير ذات صلة بالتاريخ في بعض الأحيان. لكن الشعوب الأصلية ما برحت تُنتج وتساهم في توفير الغذاء للعالم. ولا تزال

الشعوب الأصلية أيضا تقدم إسهاماتها في مجال الصحة، نظرا لما يتمتع به العديد من أبنائها من قدرات ومعارف متطورة في مجال استخدام النباتات الطبية التي أصبحت تشكل جزءا من الطب العام دون أن يحظى أصحاب هذه المعارف والحِكم التقليدية بأي اعتراف.

١١ - ووفقا لإحدى التوصيات الرئيسية لخطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، فإن تحقيق استدامة الإنتاج والإنتاجية رهن بمراعاة أساليب الإنتاج التقليدية التي لا تركز فقط على عملية الإنتاج في حد ذاتها، وإنما أيضا على القيمة الروحية الكامنة في عمليتي الزراعة والحصاد.

١٢ - واقترحت الشعوب الأصلية خلال المشاورات التي أجريت معها بشأن خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ الاعتراف بالشعوب الأصلية على الصعيدين الوطني والدولي، والإقرار بالحقوق الجماعية، ولا سيما الحق في الأراضي والأقاليم والموارد الطبيعية، والاعتراف بثقافة الشعوب الأصلية باعتبارها الدعامة الرابعة للتنمية المستدامة، مع ضرورة إدماج وجهات نظر الشعوب الأصلية فيما يتعلق بأشكال التنمية القائمة على الهوية والثقافة، وإعلان الحق في الموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة بشأن المسائل التي تؤثر في حياة الشعوب الأصلية وإقامة شراكات ترمي إلى تنمية الشعوب الأصلية.

١٣ - وفي إعلان غانغوون بشأن التنوع البيولوجي من أجل التنمية المستدامة، رحب الوزراء والمشاركون في الجزء الرفيع المستوى من الاجتماع الثاني عشر لمؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي بالأهمية التي أعطيت لمسألة التنوع البيولوجي في الوثيقة الختامية للفريق العامل المفتوح باب العضوية المعني بأهداف التنمية المستدامة، ودعوا إلى زيادة إدماج وتعميم مسألة التنوع البيولوجي في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥. وبدورها أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٢ أيار/مايو ''يوما دوليا للتنوع البيولوجي''.

١٤ - ووفقا للأمين التنفيذي لأمانة اتفاقية التنوع البيولوجي، ثمة حاجة إلى ربط تنفيذ خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ بعمليات أخرى، مثل إطار الأمم المتحدة للمساعدة الإنمائية والخطط الوطنية للتنوع البيولوجي واستراتيجيات العمل، وإدماج تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي للفترة ٢٠١١-٢٠٢٠ وأهداف آيتشي المتعلقة بالتنوع البيولوجي في تنفيذ خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

١٥ - وينبغي التأكيد على أن بقاء البشرية يتوقف على التنوع البيولوجي، وبالتالي فإن التنوع البيولوجي أساسي لتحقيق التنمية المستدامة. وقد أثبتت الخبرة الواسعة للشعوب الأصلية في هذا المجال أن للتنوع البيولوجي أهمية حيوية للاقتصادات العالمية والمحلية. فالعالم يتوقف على الغذاء والمياه، وباختصار فإنه يتوقف على التنوع البيولوجي. وبالنظر إلى العلاقة

الوثيقة الذي نمت بين الشعوب الأصلية ومنظومة التنوع البيولوجي، أصبحت هناك حلقة وصل بين المعارف التقليدية والتنوع البيولوجي. وبالتالي، تقع علينا مسؤولية إدراك دور التنوع البيولوجي باعتباره اللبنة الأساسية لوجودنا والاعتراف بقيمة المعارف التقليدية القائمة على نظام المعتقدات والقيم الروحية والممارسات المرتبطة بالتنوع البيولوجي، وهو نظام طورته الشعوب الأصلية وما زالت تطوره مع مرور الوقت. وبالنظر إلى أزمة المناخ لتي تواجه العالم اليوم، سيصبح للتنوع البيولوجي والمعارف التقليدية المرتبطة به دور حيوي في التخفيف من آثار تغير المناخ. وينبغي التأكيد على أن لنساء الشعوب الأصلية دور هام في هذا الصدد باعتبارهن صانعات المعارف التقليدية والقائمات على صونها.

١٦ - وكان مؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي قد شجع في قراره ٢٢/١١، الأطراف وجميع الشركاء والمؤسسات، والمنظمات والعمليات المعنية على النظر في الخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي وأهداف آيتشي المتعلقة بالتنوع البيولوجي لدى وضع خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، الأمر الذي أفضى إلى النظر في إشراك الشعوب الأصلية وفي أهمية التنوع البيولوجي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

١٧ - ويشكل التنوع البيولوجي والشعوب الأصلية جزءا من النظام الإيكولوجي ومن عملية تنظيم الموارد الوراثية وإدارتها، وهما أول المتضررين من آثار تغير المناخ. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم العلاقة مع التنمية المستدامة تمشيا مع الهدف ١٥: حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام من أجل وقف فقدان التنوع البيولوجي.

١٨ - وفيما يتعلق بالهدف ١٣ المتعلق بتغير المناخ، ينبغي التأكيد على أن المعارف التقليدية تشكل أحد الموارد الممكنة لتحقيق الاستدامة بناء على تجارب الشعوب الأصلية. وقد تكون الخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي للفترة ٢٠١١-٢٠٢٠ مفيدة في بلورة إجراءات مشتركة لأغراض خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، مع الأخذ في الاعتبار مساهمة المعارف التقليدية للشعوب الأصلية، على أساس احترام الحقوق الجماعية، ومبدأ الموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة، واحترام المعارف والحِكم التقليدية.

ثالثا - المعارف التقليدية: السياق

١٩ - أبرز المشاركون في المنتدى الدولي للشعوب الأصلية المعني بالتنوع البيولوجي وشبكة نساء الشعوب الأصلية للتنوع البيولوجي في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (Red de Mujeres Indígenas sobre Biodiversidad de América Latina y el Caribe) قيمة

المعارف التقليدية والدور الرئيسي الذي تضطلع به في تحقيق التنمية المستدامة للتنوع البيولوجي، فضلا عن إسهامها في حياة الإنسان.

٢٠ - ومن المعروف على نطاق واسع أن التنوع البيولوجي موجود بأكبر وفرة في أراضي الشعوب الأصلية، حيث يساهم حتى اليوم في سبل عيش الشعوب الأصلية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية ويمثل موردا هاما للمجتمعات المحلية بصفة عامة. وإدارة الموارد الطبيعية والوراثية عملية تستلزم الاستفادة من المعارف الواسعة للشعوب الأصلية، وهي معارف ترتبط ارتباطا مباشرا بحفظ التنوع البيولوجي واستخدامه المستدام.

٢١ - ويشير مؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي في مقرره ١٠/٦ بشأن تعزيز القوانين والسياسات والتدابير الأخرى إلى وجود ترتيبات أخرى على الصعيد الدولي من أجل حماية المعارف والابتكارات والممارسات التقليدية للشعوب الأصلية من قبيل أعمال اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفنون الشعبية التابعة للمنظمة العالمية للملكية الفكرية، وتوصيات المنتدى الدائم وغيره من الهيئات التي تُعنى بالمعارف التقليدية في برامج عملها.

٢٢ - وفي مؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي العامل بوصفه اجتماع الأطراف في بروتوكول ناغويا المتعلق بالحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، الذي عقد في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٤، أعرب ممثلو الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية عن الحاجة إلى تطوير قدراتهم من أجل المشاركة في عمليات صنع القرار ووضع السياسات، بغية فهم أحكام البروتوكول، والتفاوض بشأن الوصول بشروط مواتية إلى الموارد وتقاسم منافعها، وإعداد قوائم جرد بمواردهم الوراثية ومعارفهم التقليدية المرتبطة بالموارد الوراثية ورصدها (انظر UNEP/CBD/NP/COP-MOP/1/10). ومن المهم أيضا التشديد على جهود الأطراف الرامية إلى زيادة الوعي بقيمة المعارف التقليدية المرتبطة بالموارد الوراثية (انظر المادة ٢١ من البروتوكول).

٢٣ - ويشير تقرير الاجتماع الثامن للفريق العامل المخصص المفتوح باب العضوية فيما بين الدورات المعني بالمادة ٨ (ي) والأحكام ذات الصلة من اتفاقية التنوع البيولوجي (UNEP/CBD/COP/12/5) إلى أن إسهام المنتدى الدولي للشعوب الأصلية المعني بالتنوع البيولوجي يركز على قيمة المعارف التقليدية في حفظ التنوع البيولوجي واستخدامه المستدام.

٢٤ - وتشدد مختلف الصكوك الدولية على أن المعارف التقليدية تشمل ابتكارات وممارسات المجتمعات الأصلية والمحلية التي تجسد أنماط الحياة التقليدية ذات الصلة بحفظ التنوع البيولوجي واستخدامه المستدام (انظر المادة ٨ (ي) من اتفاقية التنوع البيولوجي).

وللمعارف التقليدية دور في إدارة الموارد الوراثية النباتية لأغراض إنتاج الأغذية والزراعة (انظر المادة ٩-٢ (أ) من المعاهدة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة). وتشمل المعارف التقليدية أيضا التعبيرات الثقافية التقليدية وتجليات العلوم والتكنولوجيا والثقافات، بما في ذلك المعارف المتعلقة بالموارد البشرية والوراثية والبذور والأدوية والنباتات والحيوانات، فضلا عن التراث الشفهي والآداب والرسوم والرياضات والألعاب التقليدية والفنون البصرية والاستعراضية (انظر المادة ٣١ من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية). وللمعارف التقليدية أيضا دورها في تربية الحيوانات والإنتاج الحيواني (انظر الفقرة ١٢ من إعلان إنترلاكن المتعلق بالموارد الوراثية الحيوانية).

٢٥ - وفي سياق المنظمة العالمية للملكية الفكرية، يُنظر إلى المعارف التقليدية باعتبارها معارف تقليدية بالمعنى الدقيق للعبارة (من تقنيات وممارسات ومهارات وابتكارات) وتعبيرات ثقافية تقليدية (أي الأشكال التي تعبر بها الثقافة التقليدية عن نفسها، من قبيل الموسيقى، أو الرموز أو الرسوم) والموارد الوراثية المرتبطة بالمعارف التقليدية (مثل النباتات الطبية أو المحاصيل التقليدية). ويستند عمل المنظمة العالمية للملكية الفكرية فيما يتعلق بالشعوب الأصلية إلى البحوث والتقارير التي تتناول المعارف التقليدية، وأعمال أفرقة المناقشة المعنية بالشعوب الأصلية والرامية إلى تعزيز الحوار مع الهيئات الحكومية. ولما كان النظام القانوني للشعوب الأصلية يستند إلى الحقوق الجماعية، فإن هناك صلة وثيقة بين الموارد الوراثية والمعارف التقليدية لأنهما يتسمان، من وجهة نظر الشعوب الأصلية، بطابع متكامل وشمولي والموارد الوراثية شأنها شأن المعارف التقليدية من العناصر الأساسية للثقافة والهوية واللغة التي تميز أساليب التفكير الخاصة بالشعوب الأصلية.

رابعا - النظام القانوني لحماية المعارف التقليدية

٢٦ - تنص المادتان ١١ و ٣١ من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية على حماية معارفها التقليدية وحقها في الحفاظ والتحكم في الملكية الفكرية لذلك التراث الثقافي ولمعارفها التقليدية وتعبيراتها الثقافية التقليدية وحماية تلك الملكية وتطويرها. ويتعين على الدول أيضا توفير سبل الانتصاف فيما يخص الملكية الثقافية والفكرية والدينية والروحية التي سُلبت من الشعوب الأصلية دون الحصول على موافقتها الحرة والمسبقة والمستنيرة أو انتهاكا لقوانينها وتقاليدها وعاداتها.

٢٧ - وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة هو هيئة الأمم المتحدة المسؤولة عن تنسيق مسائل البيئية. وفي السنوات الأخيرة، أُبرمت تحت رعاية هذا البرنامج عدة اتفاقات متعددة

الأطراف بشأن البيئة والمعارف التقليدية. وفي عام ١٩٩٣، اتخذت لجنة الموارد الوراثية للأغذية والزراعة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة القرار ٩٣/٧ من أجل المواءمة بين العهد الدولي للموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة واتفاقية التنوع البيولوجي. ويركز القرار على إعمال حقوق المزارعين وعلى الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة.

دور نساء الشعوب الأصلية في المعارف التقليدية

٢٨ - تعاني نساء الشعوب الأصلية في جميع أنحاء العالم من ظروف مجحفة ومتردية نتيجة لعدة عوامل منها التمييز والفقر. ومع ذلك، ما فتئن يضطلعن بدور هام في تجسيد ثقافة الشعوب الأصلية، وتربية الأطفال والشباب وتعليمهم، وتعهد الشبكات المجتمعية. وقد ساعدت مشاركتهن النشطة في نظم الإنتاج والإنجاب في بقاء المعارف التقليدية المتوارثة عبر الأجيال.

٢٩ - وتحتفظ المرأة في جعبتها بكم هائل من الخبرات والمعارف ولكنها كثيرا ما تُستبعد لدى وضع المبادرات العملية. ووفقا للتراث الشفهي، ينظر إلى دور المرأة باعتباره مماثلا لدور الآلهة، نظرا لقدرتهن على تحويل المنتجات الزراعية إلى أغذية وأشياء شعائرية. ومن هذا المنطلق، يكون عالم الطقوس بمثابة المرآة التي تعكس العالم الحقيقي للشعوب الأصلية. غير أن مشاركة المرأة في نظام إدارة الأراضي تظل محدودة، ذلك أنها قلما تُختار لشغل مناصب تنطوي على المفاوضات واتخاذ القرارات؛ إذ يحتفظ بهذه الوظائف للرجال. ومع ذلك، ما فتئت المرأة تشارك بشكل متزايد في إدارة موارد أراضيهن وتنظيمها.

٣٠ - وبناء على ما سبق، يتبين أن الدور الذي تضطلع به المرأة في استحداث التنوع البيولوجي والمعارف التقليدية والحفاظ عليهما واستخدامهما بشكل مستدام يقتضي مشاركتها الكاملة والفعالة في اتخاذ القرارات على جميع المستويات. ولهذا السبب، تدعو إحدى التوصيات الواردة في إعلان المنتدى الدولي للشعوب الأصلية المعني بالتنوع البيولوجي وشبكة نساء الشعوب الأصلية المعنية بالتنوع البيولوجي إلى ضرورة كفالة تمكين النساء والشباب من المشاركة في جميع مراحل عملية تنفيذ بروتوكول ناغويا، بالنظر إلى اضطلاع هاتين الفئتين بدور رئيسي في الحفاظ على المعارف التقليدية.

خامسا - الممارسات الجيدة من أجل الحفاظ على المعارف التقليدية للشعوب الأصلية وتعزيزها

٣١ - المعارف التقليدية هي المعارف المتعلقة بالبيئة التي تعيش فيها الشعوب الأصلية والمنقولة من جيل إلى آخر في شكل خطي وشفهي وفقا للقواعد الثقافية الخاصة بهذه الشعوب. وهذه معارف غير الملموسة وغير القابلة للتصرف ولا تسقط قيمتها بالتقادم ولا يمكن مصادرتها. والمعارف التقليدية عبارة عن منظومة من الابتكارات والممارسات. والسبيل الوحيد لضمان بقاء هذه المعارف وما يرتبط بها من أفضل الممارسات هو حماية أراضي الشعوب الأصلية وضمان استمرار وجود الشعوب الأصلية وموارد التنوع البيولوجي في أراضيها.

٣٢ - وتشمل المعارف التقليدية معارف الشعوب الأصلية في مختلف أنحاء العالم وابتكاراتها وممارساتها التي تراكمت لديها من خلال الخبرة المكتسبة على مدى القرون، وتم تكييفها لتتماشى مع الثقافة المحلية والبيئة، ثم نقلها شفويا من جيل إلى جيل (انظر إعلان شبكة نساء الشعوب الأصلية المعنية بالتنوع البيولوجي). وهي غالبا ما تكون مملوكة ملكية جماعية وتتجسد في شكل أغاني وقصص، وأمثال وقيم ثقافية ومعتقدات، وطقوس وقوانين وقواعد مجتمعية ولغات محلية، وفنون وممارسات زراعية، بما في ذلك استحداث الأنواع النباتية والحيوانية. ويُشار إليها أحيانا باعتبارها تراثا شفهيا لأنها معارف تُنقل شفويا، لكنها تتجلى أيضا في شكل أغاني أو رقصات أو لوحات أو منحوتات أو منقوشات. والمعارف التقليدية هي أساسا معارف عملية وتغطي مجالات مثل الزراعة، وصيد الأسماك، والصحة، وفلاحة البساتين، والحراجة وإدارة البيئة بصفة عامة (انظر www.cbd.int/traditional/intro.shtml).

٣٣ - وقد عكفت الشعوب الأصلية منذ فترة طويلة على تعزيز معارفها التقليدية من خلال مؤسساتها الخاصة في إطار ترتيبات تقوم على مبادئ المعاملة بالمثل والتكامل وإعادة توزيع الأصول. وتساهم هذه المؤسسات في تيسير المساعدة المتبادلة والجماعية، سواء داخل الأسر أو المجتمعات المحلية.

٣٤ - ويقوم اقتصاد الشعوب الأصلية تاريخيا على نظام المقايضة، أي تبادل المنتجات الغذائية وغيرها من الأشياء بناء على اقتصاد طبيعي. وقد كُتب الكثير عن النموذج الاقتصادي للشعوب الأصلية، وهو نموذج يقوم على اقتصاد المقايضة وعلى الوصول إلى الأراضي والعمالة وفقا لمبدأ المعاملة بالمثل.

٣٥ - ووفقا لما ذكره أحد زعماء شعب الكالاوايا في دولة بوليفيا المتعددة القوميات، فإن ”الحصول على الماء يتوقف على إقامة الشعائر وتقديم القرابين“. ويشكل الماء جزءا أساسيا من حياة الشعوب الأصلية. والتصورات المتعلقة بنظرة الشعوب الأصلية إلى الماء تقوم على أساس الاعتراف بأنه مصدر الحياة واللاهوت. ويعتبر الماء جزءا من كلّ، وكائنا حيا ينبغي

احترامه والاعتناء به، كما يعتبر العديد من الآبار والينابيع بمثابة آلهة تكفل الحياة. ويُنظر إلى الماء باعتباره علاجا وعنصرا من العناصر التي تكفل التوازن في الفضاء ووسيلة من وسائل النقل كما يرمز إلى توازن الحياة بين الآلهة والبشر.

٣٦ - وللشعوب الأصلية معرفة واسعة في مجالات مثل الطب التقليدي واستخدام مختلف أنواع شاي الأعشاب والمنقوعات النباتية لعلاج العديد من الأمراض والاعتلالات. وثمة متخصصون في هذا النوع من الطب تمكنوا من الإلمام بخصائص الأعشاب الطبية وبطرق تسخيرها في أنواع شتى من العلاج. ويستخدم الطب الحديث اليوم العديد من خصائص هذه النباتات التي يجري اختبارها في مختلف أنحاء العالم دون أي اعتراف بأنها مستقاة من معارف الشعوب الأصلية.

٣٧ - وتحتكم الشعوب الأصلية إلى نظم السلطة التقليدية القائمة على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والروحية. وتعتمد الشعوب الأصلية نظام السلطة بالتناوب وتنفذ الإجراءات والممارسات المكرسة في المعارف التقليدية وتجاربها لمختلف أشكال التنظيم، مما يعكس علاقتها مع النظام الإيكولوجي[٢].

٣٨ - ويتمثل دور نظام السلطة التقليدية في كفالة رفاه الشعوب الأصلية. وتسترشد السلطات بالمعارف التقليدية وتضطلع بواجباتها بناء على المبادئ والقيم والقواعد المستمدة من موقعها في السلطة. وهي مسؤولة عن معرفة وفهم علاقة الحوار المستمر مع الآلهة لضمان الرفاه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي. وينعكس هذا التكامل في العمل الإنتاجي المتمثل في العمل الجماعي من قبيل تنظيف قنوات الري وبناء المساكن والإنتاج الجماعي القائم على الاحتفالات الشعائرية. وفي عالم الشعوب الأصلية، لكل شيء وقته وحيزه وعلة وجوده.

(٢) Pedro C. Pachaguaya Yuijra, *La Poética de las Vertientes: Ecofeminismo y Posdesarrollo en Santiago de Huari* (La Paz, Centro Internacional de Investigación para el Desarrollo, 2008) حيث يناقش الصلات القائمة بين الحركة النسائية الإيكولوجية ودراسات علم الإنسان في مرحلة ما بعد التنمية ويصف نشوء العلاقات بين الجنسين بناء على البعد الرمزي الذي يتجلى في استخدام المياه وإدارتها.

الممارسات الجيدة في مجال المعارف التقليدية

٣٩ - فيما يتعلق بالصلة بين التنوع البيولوجي وأراضي الشعوب الأصلية والتنمية المستدامة[٣]، أصبحت بعض المؤسسات الحكومية تقر بما للمعارف التقليدية للشعوب الأصلية من أهمية للحفاظ على التنوع البيولوجي واستخدامه المستدام، وتعترف بأن الحفاظ على البيئة يمكن أن يتحقق من خلال ممارسة تلك المعارف التقليدية. وقد ثبت أن هذه المعارف تمثل أنسب الاستراتيجيات للمحافظة على التنوع البيولوجي، وأن تخطيط الإدارة البيئية للأراضي حسب الفئات الثقافية شرط حاسم في إدارة وحفظ الأراضي التي تتوارثها هذه المجتمعات المحلية[٤].

٤٠ - وتعيد الشعوب الأصلية تقييم المعارف التقليدية باعتبارها حجر الأساس للقضاء على الفقر وتشجيع التنمية المستدامة، وهو ما تنشأ عنه نظرة كلية بشأن الصلة القائمة مع النظم الإيكولوجية، بما يشمل المحميات الطبيعية والممرات البيولوجية من المنظور الأحيائي الثقافي، من أجل حماية المشاهد الطبيعية والنظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي والتنوع الثقافي للشعوب الأصلية. وممارسة السلطات التقليدية له دور مهم في إعادة إحياء المعارف التقليدية.

دور الشعوب الأصلية في مجالي التعافي والقيم الروحية

٤١ - تتسم الممارسات الجيدة للشعوب الأصلية في مجالي التعافي والقيم الروحية بطابع عام وشامل. وفي هذا السياق، يشكل التعافي والقيم الروحية مفهومان لا ينفصمان ينطويان على مبادئ وقيم وقواعد وتخصصات وقيادات متخصصة في هذه المعارف. والتعافي لا يقتصر على الجانب الجسدي فحسب؛ ذلك أن المتوخى منه هو استعادة وتعزيز سلامة الشخص بأبعاده الاجتماعية والروحية والمادية، وكذلك باعتباره عنصرا من العناصر المكونة لأمنا الأرض. ومن منظور رؤية الشعوب الأصلية للكون، كل ما يوجد على أمنا الأرض وفي الكون ككل هو كائن له روح أو طاقة أو حياة، والإنسان هو عنصر من عناصر الكون.

٤٢ - ومن الممارسات الجيدة الأخرى للشعوب الأصلية في مجال التعافي الروحاني ممارسة مستمدة من الاعتقاد بأن العديد من المشاكل الصحية التي تعاني منها الشعوب الأصلية

(٣) على سبيل المثال، وزارة البيئة والتنمية المستدامة في كولومبيا (التي اعترفت رسميا بحقوق الشعوب الأصلية في ٧٢٢ محمية تغطي مساحة مجموعها ٣٢,١ مليون هكتار)، والمجلس الوطني للمناطق المحمية في غواتيمالا.

(٤) نسخة من المقابلة التي أجريت مع ماريا كونستانزا راميريز سيلفا، المنسقة الوطنية لمشروع المعارف التقليدية والتنوع البيولوجي الزراعي، المديرة الفرعية للتعليم والمشاركة التابعة لوزارة البيئة والتنمية المستدامة في كولومبيا (بوغوتا، ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٤).

والمجتمعات المحلية أو الأشخاص ليست مشاكل جسدية فحسب، وبالتالي فإن علاجها لا يتحقق عن طريق النظام الصحي للدولة (ويشمل ذلك الرضوض والصدمات الناجمة عن مختلف أنواع العنف التي تعرضت لها الشعوب الأصلية على مدى عهود من الاستعباد). وترى الشعوب الأصلية جميعا أن القيم الروحية هي كنه الهوية، والثقافة، واللغة، والأرض، والمعارف والحِكم التقليدية، وهي أيضا جوهر الحياة والسر الكامن وراء بقاء الشعوب الأصلية.

٤٣ - وتتمسك العديد من المجتمعات المحلية للشعوب الأصلية بأهمية المعارف المتوارثة عن الأسلاف بشأن التعافي والقيم الروحية. وتشكل هذه المعارف في بعض الأحيان الخيار الوحيد المتاح لتلقي الرعاية الصحية. وفي هذا السياق، تصبح الممارسات الجيدة في مجالي التعافي والروحانية بمثابة الرعاية الصحية الأولية التي يقدمها أخصائيو الشعوب الأصلية بتطبيق معارفهم بشأن النباتات لعلاج حالات مختلفة وتوفير الرعاية الصحة الإنجابية للمرأة باستخدام المعارف والأساليب والتقنيات المستمدة من ثقافتهم الخاصة. وبالإضافة إلى ذلك، لا بد من التنويه بالرعاية النفسية والاجتماعية والتي يقدمها أخصائيو الشعوب الأصلية، ومعظمهم نساء.

سادسا - الشعوب الأصلية في السياقات الحضرية وعلاقتها بالمعارف التقليدية

٤٤ - إن تحقيق هدف الحد من أوجه عدم المساواة، وهو أحد أهداف خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، رهن بمعالجة مسألة المساواة في الفرص والنتائج (أو انعدام هذه الفرص والنتائج) والعوامل الهيكلية المتجذرة التي تساهم في إدامة مختلف أشكال التفاوتات، مثل التمييز على أساس الأصل العرقي أو نوع الجنس أو السن أو الموقع. وتواجه الشعوب الأصلية تمييزا منهجيا وتُستبعد من مواقع السلطة السياسية والاقتصادية؛ ولا تزال تمثل الأغلبية في صفوف الأمّيين وأشد الفئات فقرا وضعفا؛ كما تتعرض للتشريد بسبب الحروب والكوارث البيئية؛ وتُجرد من أراضيها التي ورثتها عن أسلافها وتُحرم من مواردها التي تكفل لها الاستمرار المادي والثقافي؛ بل وتُسلب حتى الحق في الحياة[٥].

(٥) تتمثل المجالات الرئيسية ذات الأولوية التي حددها المشاركون في المشاورة الإلكترونية في ما يلي: الاعتراف بالشعوب الأصلية على الصعيدين الوطني والدولي؛ والاعتراف بالحقوق الجماعية للشعوب الأصلية، ولا سيما الحق في الأراضي والأقاليم والموارد الطبيعية؛ واعتماد سياسات تراعي الثقافة والتعددية الثقافية على الصعيد الوطني، ولا سيما في مجالي التعليم والصحة؛ وإعطاء الأولوية لظروف النساء والأطفال والشباب والأشخاص ذوي الإعاقة من أبناء الشعوب الأصلية ومراعاة احتياجاتهم الخاصة؛ والاعتراف بالثقافة باعتبارها الدعامة الرابعة للتنمية المستدامة، وإدراج رؤية الشعوب الأصلية للتنمية في ظل الثقافة

٤٥ - وبالتالي، تهدف البحوث إلى تقييم الوضع فيما يتعلق بالمعارف التقليدية في صفوف شباب الشعوب الأصلية ورجالها ونسائها في المناطق الحضرية من خلال دراسة تصورات الشباب لما يعنيه الانتماء للشعوب الأصلية في المناطق الحضرية والحفاظ على الهوية وصونها من خلال المعارف التقليدية، وذلك في ضوء التحديات التي تطرحها خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٤٦ - وقد توخت الدارسات التي أجريت في مختلف البلدان التقيد قدر الإمكان بخريطة طريق محددة مسبقا على الرغم من الصعوبات الظرفية والبيانات العامة الجزئية المجمعة في كل بلد. وقد أُجريت هذه الدراسات على خلفية من الأسئلة التي تناولت السبل التي تنتهجها الشعوب الأصلية من أجل إعادة إحياء هويتها وبنائها وتقديرها حق قدرها بناء على المعارف التقليدية في السياقات الحضرية[٦].

٤٧ - وقد اختيرت البلدان في ضوء الخصائص التي ينفرد بها كل بلد من حيث الدوافع التي حذت بشباب الشعوب الأصلية للهجرة. ففي الأرجنتين، أجريت مقابلات مع شباب الشعوب الأصلية في مقاطعة توكومان حيث ظلوا لفترة طويلة يخفون أصولهم ليعودوا ويطالبوا مرة أخرى بحقوقهم في أواخر تسعينات القرن الماضي. فهؤلاء شباب لهم باع طويل في مناحي حياة المدن، لكنهم قرروا استعادة هويتهم كرمز من رموز الاحتجاج الرامية إلى استعادة أراضيهم، ومن ثم تقاليدهم وهوياتهم.

٤٨ - وفي البرازيل، تحولت محمية دورادوس، الواقعة على مقربة من المدينة التي تحمل نفس الاسم، إلى مركز يستقطب المهاجرين من الشعوب الأصلية، وكذلك الشأن في المدينة ذاتها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن العنف المتزايد يوميا، إلى جانب ارتفاع معدلات الانتحار والعنف

والهوية؛ وتوفير الحماية القانونية للحق في الموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة في جميع المسائل التي تمس الشعوب الأصلية؛ وإنشاء تحالفات بشأن قضايا التنمية ذات الصلة بالشعوب الأصلية.

(٦) وطُرحت الأسئلة التالية في البلدان الأربعة:

- كيف يعبر رجال الشعوب الأصلية ونساؤها وشبابها عن هويتهم في حياتهم اليومية في المدن؟
- كيفية تُطبق المعارف التقليدية في المدن، مع الأخذ في الاعتبار سنوات الهجرة؟
- ما الذي يحتاجونه لفرض هويتهم باعتبارهم من الشعوب الأصلية؟
- كيف يؤثر التمييز والعنصرية في حياة الشعوب الأصلية؟
- كيف يمكن إحياء هوية الشعوب الأصلية وبلورتها في المراكز الحضرية؟

في أوساط شباب الشعوب الأصلية، كلها عوامل تجعل هذه المحمية أكثر الأماكن عنفا في البلد[٧].

٤٩ - في دولة بوليفيا المتعددة القوميات، أجريت الدراسة الاستقصائية في مدينة إل ألتو، وفي مناطق فيلا ١٦ دي خوليو، وألتو ليما، وسينكاتا وغيرها من المناطق المجاورة، مع مراعاة مؤشر أطول فترة هجرة والإقامة المزدوجة (في الأرياف والمناطق الحضرية). وتشكل إل ألتو معقل الشعوب الأصلية في دولة بوليفيا المتعددة القوميات، وهي بلدة تقع في منطقة الهضبة البوليفية وتتألف ساكنتها أساسا من شعبي الأيمارا والكيتشوا، وهما من الشعوب الأكثر اهتماما بنقل المعارف التقليدية، لأن الثقافة والهوية والقيم الروحية تشكل شريان علم كونيات الأنديز.

٥٠ - وفي كولومبيا، شارك في الدراسة شباب ينحدرون من شعوب الإمبيرا تشامي، والإمبيرا كاتيو وناسا والشعوب الأصلية الأمازونية إيوتو وكوكاما وياغوا وكوبيو وسيريانو وغوانانو وكارابانو. ويعاني طلاب وشباب هذه الشعوب من التشريد القسري بحثا عن حياة أفضل، وعن الفرص الاقتصادية وفرص العمل المواتية. وقد قام هؤلاء الشباب والمنظمات التي يعملون في إطارها من أجل تشكيل هويتهم وتفاعلاتهم مع الحياة الحضرية، باتخاذ خطوات ترمي إلى تحديد السيناريوهات الملائمة من أجل تحسين الفرص المتاحة لهم.

٥١ - وفي بيرو، أجريت مقابلات مع شباب شعب أواجون، وهم حديثو العهد في المجتمع الذي يعيشون فيه. فهم يقطنون بعيدا عن المراكز الحضرية على جنبات نهر مارانيون في غابة الأمازون. وتستند الدراسة في المقام الأول إلى خصائص الهجرة في صفوف شباب شعب الأواجون، وهم يشكلون غالبية المشاركين في تلك المقابلات. لكن نظرا لعدم كفاية عدد الراغبين في المشاركة من ذلك الشعب، فقد أُخذت تجربة شباب آخرين في الاعتبار على سبيل المقارنة.

الأطر الدولية: الشعوب الأصلية في السياقات الحضرية

٥٢ - جدير بالإشارة أن شباب الشعوب الأصلية ونساءها وأطفالها مشمولون بأحكام المواد ١٤ و ١٧ و ٢٥ من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية الذي اعتمد في عام ٢٠٠٧. ويركز هذا التقرير على زيادة مشاركة الشباب الشعوب الأصلية في المحافل ذات الصلة على جميع المستويات، وزيادة الدعم المقدم من أجل إعادة إحياء لغات الشعوب الأصلية، وإدخال إصلاحات هامة في قطاع التعليم، بما في ذلك التعليم بلغات الشعوب

(٧) البيانات المستقاة من الدراسات الاستقصائية.

الأصلية، ولفت الانتباه بصورة ملحّة إلى ضرورة التصدي لمشكلة الانتحار في صفوف شباب الشعوب الأصلية. وتركز المادتان ١١ و ١٧ على ظاهرة الهجرة إلى المراكز الحضرية. ويزيد التوسع الحضري من الصعوبات التي يصادفها العديد من شباب الشعوب الأصلية في سعيهم لتعزيز هويتهم وحفظها لأن هذه الهوية مرتبطة بالحس المجتمعي.

٥٣ - ووفقا لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (موئل الأمم المتحدة)، فإن التوسع الحضري للشعوب الأصلية ناجم عن عاملين رئيسيين هما: نمو المدن التي ما برحت تتسع لتشمل أراضي الشعوب الأصلية وتبتلعها في إطارها الحضري؛ وهجرة أبناء الشعوب الأصلية إلى المدن. والهجرة إلى المدن يمكن أن تكون طوعية أو قسرية، وتنطوي في العديد من الحالات على انتهاكات لحقوق الإنسان، كما هو الحال عندما تكون ناجمة عن طرد الشعوب الأصلية من أراضيها، أو تفشي انعدام الأمن الاقتصادي، أو غياب الخدمات الأساسية أو قلتها، أو نشوب النزاعات المسلحة.

الدوافع الكامنة وراء هجرة الشعوب الأصلية

٥٤ - من الثوابت التي خلُصت إليها مختلف الدراسات أن هجرة الشعوب الأصلية تكاد تكون حكرا على الشباب الباحثين عن فرص الدراسة و/أو العمل سعيا لتحقيق حياة أفضل، والذين يؤكدون غياب المؤسسات التعليمية وفرص العمل في مجتمعاتهم المحلية. وبالتالي، فإن الدوافع الكامنة وراء الهجرة تتعلق بالعجز عن تلبية الاحتياجات الرئيسية للحياة على خلفية من زراعة الحيازات الصغيرة والفقر.

٥٥ - ونتيجة للفقر الذي يعاني منه أبناء الشعوب الأصلية، تظل الهجرة متجذرة في حياتهم. وقد تفاقمت ظاهرة الهجرة الموسمية أو المؤقتة أو الدائمة لأسر الشعوب الأصلية إلى المدن في العقدين الأخيرين. والتحول من نمط الحياة الريفية إلى الحياة في بيئة حضرية يستتبع تغيرات جذرية في أنماط الحياة والحميات الغذائية ونوع السكن والعلاقات الجديدة مع الثقافات الأخرى والمؤسسات التعليمية والموسيقى، كما يجلب معه مختلف المشاكل والمنازعات المتعلقة بحياة المدن.

٥٦ - ويُستشف من البحوث التي أجريت في مختلف البلدان أن حقوق الشعوب الأصلية لا تُحترم في المدن لأن أبناء الشعوب الأصلية يعيشون في أحياء تقع على أطراف المدن حيث تنعدم خدمات الهياكل الأساسية، ويُنعتون بألقاب تحقيرية نظرا لأسلوب كلامهم وملبسهم وعدم حصولهم على فرص العمل.

٥٧ - وتحاجج تلك الشعوب، وبخاصة في المدن، بأنه من العسير جدا إقامة الطقوس والتواصل مع عناصر ثقافتها. ويكتفي معظم هذه الشعوب بالاحتفال بأعياد من قبيل يوم تقديم القرابين لأمنا الطبيعة، وصناعة بعض المنتجات اليدوية والغذائية. ومع ذلك كله، يتعذر عليها نفي تشرّبها القوالب النمطية للحياة الحضرية. إذ تترك لنفسها العنان في مسايرة الأنماط التي تفرضها الحياة الحضرية.

سابعا - التحديات

٥٨ - تمثل خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ تحديا فيما يتعلق بالتنوع البيولوجي الذي يراعي المعارف التقليدية. وبالتالي، ينبغي للدول والوكالات الدولية ومنظمات الشعوب الأصلية والمجتمع ككل إنشاء منتديات للمناقشة والتنسيق بهدف وضع استراتيجيات وبرامج ترمي إلى استعادة الممارسات الجيدة للشعوب الأصلية وتنفيذها في مجال التنوع البيولوجي على أساس المعارف والممارسات التقليدية.

٥٩ - والنساء هن القائمات على حماية ونقل كم هائل من الخبرات والمعارف التي كثيرا ما يتم استبعادها من مختلف المبادرات العملية. وإزاء ظاهرة تغير المناخ، أصبحت استعادة المعارف التقليدية وحفظها مهمة حاسمة، وكذلك الشأن بالنسبة لإدراج المعارف التقليدية. وبالتالي، لا بد من النهوض بمشاركة نساء الشعوب الأصلية في محافل صنع القرار بغية دعم وتعزيز دورهن في نقل المعارف التقليدية للشعوب الأصلية.

ثامنا - التوصيات

التوصيات الموجهة إلى الدول

٦٠ - ينبغي الاعتراف بالنظم المعرفية للشعوب الأصلية وتعزيزها بناء على الالتزامات المنصوص عليها في الصكوك الدولية. وينبغي للدول أن تضع في اعتبارها أن نظم المعارف التقليدية ينبغي أن تشكل أساس تنفيذ الأهداف الإنمائية فتدرج بالتالي هذه المعارف في مختلف الخطط الإنمائية الرامية إلى القضاء على الفقر على المستويات المحلية والوطنية والدولية؛ وينبغي أن تشكل هذه الخطط إطارا للأنشطة المقررة في إطار خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٦١ - وينبغي السعي للحصول على مزيد من المعلومات بشأن المعارف التقليدية في مجالات البيئة والحقوق الجماعية والتجارة والإنتاج والأمن الغذائي والهوية والثقافة

للاسترشاد بها في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥. وفي هذا الصدد، ينبغي إجراء دراسات محددة الأهداف بشأن إدارة الموارد الطبيعية على نحو يتيح للنساء التواصل بشكل مباشر مع محيطهن.

٦٢ - وينبغي التنسيق مع الهيئات الحكومية من أجل تشجيع أنشطة التوعية والتدريب والتثقيف بشأن أهمية المعارف التقليدية وتوفير دورات تدريبية وتعليمية لموظفي القطاعين العام والخاص بشأن الحقوق الجماعية والمعارف التقليدية.

٦٣ - وينبغي للمؤسسات الحكومية المختصة أن تعمل، بمشاركة الشعوب الأصلية، على وضع خطط التدريب المستمر التي تُشرك الشعوب الأصلية من خلال المنظمات التي تمثلها بغية منع الوصول، دون وجه حق، إلى موارد التنوع البيولوجي في أراضي الشعوب الأصلية المرتبطة بالمعارف التقليدية وإساءة استخدامها ومعاقبة المسؤولين في هذا الصدد.

٦٤ - وينبغي الاضطلاع بجهود متضافرة، بناء على مبدأ الموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة للشعوب الأصلية، من أجل فهم كنه المعارف والحِكم المقدسة للشعوب الأصلية باعتبارها ممارسات متجذرة في الهوية والتاريخ. وينبغي عقد حلقات عمل يشارك فيها بنشاط الحكماء والمعلمون والأشخاص الملمون بروحانيات الشعوب الأصلية من أجل تعزيز الحوار وتقديم المقترحات في ضوء عملية خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٦٥ - وينبغي تحديث السياسات الوطنية المتعلقة بإحصاءات السكان من أجل وضع مؤشرات إحصائية متمايزة تعكس واقع الشعوب الأصلية وتنوعها في السياقين الحضري والريفي، ولا سيما في ما يتعلق بالمعارف التقليدية. وينبغي وضع مؤشرات أحيائية ثقافية بشأن مواضيع الأرض والأقاليم والمشاورة والموافقة الحرة والمسبقة والمستنيرة، وحالة المعارف التقليدية، وسبل الوصول إلى الموارد الوراثية ومسائل أخرى تهم الشعوب الأصلية.

٦٦ - وينبغي التسليم بأن الفقر والهجرة والنزاعات المسلحة وتدهور الموارد الطبيعية من العوامل الرئيسية التي تساهم في التغير الثقافي وفقدان الشعوب الأصلية معارفها التقليدية. وفي هذا الصدد، ينبغي تعزيز الجهود الرامية إلى زيادة الوعي والإلمام بأهمية المعارف والممارسات التقليدية للشعوب الأصلية في إطار خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٦٧ - وينبغي لجامعات الشعوب الأصلية المتعددة الثقافات والجامعات المنشأة في المجتمعات المحلية للشعوب الأصلية أن تعزز برامجها التدريبية والبحثية بشأن المعارف

التقليدية للشعوب الأصلية. وينبغي للدول أن توفر الموارد المالية اللازمة إلى جامعة الشعوب الأصلية المتعددة الثقافات، التي تشكل البرنامج الرائد لصندوق تنمية الشعوب الأصلية من أجل كفالة تنفيذ مثل هذه البرامج.

التوصيات الموجهة إلى الوكالات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة

٦٨ - ينبغي لمؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي أن يدعو أمانة الاتفاقية إلى مواصلة دعم وتعزيز الجهود الرامية إلى استعادة المعارف التقليدية وحفظها وتطبيقها؛ وكذلك مبادرة إعادة المعارف التقليدية إلى موطنها؛ ووضع بروتوكولات أحيائية ثقافية والمشاركة في المحافل المعنية بالموضوع، بما في ذلك الفريق المخصص العامل بين الدورات المفتوح باب العضوية المعني بالمادة ٨ (ي) والأحكام ذات الصلة، واللجنة الحكومية الدولية المخصصة المفتوحة باب العضوية والمعنية ببروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، ومؤتمر الأطراف ذاته. وينبغي تنظيم حلقات عمل ودراسات تتناول المعارف التقليدية تشارك فيها بصفة خاصة نساء الشعوب الأصلية وشبابها والفئات التي لم يسبق الاتصال بها.

٦٩ - وينبغي لكل من أمانة اتفاقية التنوع البيولوجي وأمانة المنظمة العالمية للملكية الفكرية توفير الدعم اللازم لحلقات العمل التدريبية وأنشطة بناء القدرات في مجال المعارف التقليدية، بناء على التجارب المتاحة على المستويات المحلية والوطنية والدولية، بمشاركة نشطة من نساء الشعوب الأصلية وشبابها في كل من المناطق الريفية والحضرية.

٧٠ - وينبغي لأمانة المنظمة العالمية للملكية الفكرية أن تسعى إلى تحقيق المشاركة الكاملة والفعالة للشعوب الأصلية في أعمال اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفنون الشعبية، من خلال بناء قدراتها عن طريق عقد حلقات عمل تتناول موضوع الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وإجراء دراسات بشأن الموارد الوراثية والمعارف التقليدية استنادا إلى التجارب الإقليمية.

٧١ - وينبغي لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، من منطلق تجربتها فيما يتعلق بمسألة السيادة الغذائية، أن تنهض بالدراسات المتعلقة بالمعارف التقليدية فيما يخص النظام الغذائي للشعوب الأصلية، مع التركيز على المؤشرات الأحيائية الثقافية، بهدف توليد نتائج تسهم في بلورة خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٧٢ - وينبغي بذل الجهود الرامية إلى تعزيز عملية استعادة المعارف التقليدية وتعزيز مشاركة نساء الشعوب الأصلية في الهياكل التنظيمية التقليدية من أجل مواجهة التحدي

الـذي يطرحـه تغـير المنـاخ، وإعمـال حـق المـرأة في الأراضـي والأقـاليم وإعمـال الحقـوق الجماعيـة، وتعزيـز المعـارف التقليديـة بصـفة عامـة. وتتطلـب عمليـة اسـترداد المعـارف التقليدية بذل الجهود في المدى الطويل. وبالتالي، يوصى أن تعمل منظومة الأمم المتحدة والجهات المانحة الدولية، بصفتها الوطنية والإقليمية، وبالتنسيق مع الشعوب الأصلية ونساء الشعوب الأصلية، على دعم هذه العملية بتنظيم المشاريع والمبادرات على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية.

٧٣ - وينبغي أن يكز موئل الأمم المتحدة على ضرورة التصدي للتمييز والعنصرية من خلال عقد حلقات عمل، على المستوى القطري، لتعميم ما تنطوي عليه المعارف التقليدية من إمكانات، وهي معارف تنقلها نساء الشعوب الأصلية من جيل لآخر. وينبغي أيضا توفير فرص لشباب الشعوب الأصلية للحصول على التدريب بشأن موضوع حقوق الشعوب الأصلية.

٧٤ - وينبغي الاعتراف بالقيمة الممكن استنباطها من المعارف التقليدية للشعوب الأصلية، بسبل منها دمج المعارف التقليدية في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥. ومنظومة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات والجهات المانحة الدولية مدعوّة إلى عقد حلقات عمل تثقيفية تدرج المعارف التقليدية في سياساتها المتعلقة بتقديم المساعدة باعتبار ذلك موضوعا متشعبا.

التوصيات الموجهة إلى الشعوب الأصلية

٧٥ - ينبغي دمج المعارف التقليدية للشعوب الأصلية في جداول أعمال منظمات الشعوب الأصلية باعتبارها مسألة متشعبة وينبغي المداومة على رصد أنشطة الدولة أو غياب هذه الأنشطة فيما يتعلق بالسياسات التي تخص المعارف التقليدية والملكية الفكرية. وفي هذا الصدد، ينبغي تعزيز هذه السياسات والتركيز عليها باعتبارها من الأولويات، مع احترام المبادئ الخاصة بالشعوب الأصلية وقيمها وقواعدها.

٧٦ - وينبغي توطيد وإعادة دعم منتديات الحوار من منظور جنساني ومتعدد الأجيال. إذ يمكن، على سبيل المثال، تنظيم حوار يشارك فيه خبراء الطب التقليدي والروحانيات بشأن مسائل من قبيل تغير المناخ، والهوية الثقافية، وتناوب دورات الإنتاج، وامتلاك الأراضي والأقاليم.

فيما يتعلق بالسياقات الحضرية

٧٧ - ينبغي وضع اللوائح والقوانين من أجل القضاء على التمييز ووضع البرامج والمشاريع والسياسات بشأن إشراك الشعوب الأصلية التي تعيش خارج أراضيها الأصلية - من قبيل الشباب والرجال والنساء الذين يعيشون في المراكز الحضرية - في وضع وتنفيذ البرامج الإقليمية والوطنية ذات الصلة بالتشريعات والسياسات العامة والموارد والبرامج والمشاريع التي تشمل المفهوم الشامل للحق في الأرض.

٧٨ - وينبغي للهيئات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة، مثل موئل الأمم المتحدة، والمقرر الخاص المعني بحقوق الشعوب الأصلية، وأمانة اتفاقية التنوع البيولوجي، وأمانة المنظمة العالمية للملكية الفكرية، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية والبرامج الوطنية التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إعداد تقارير عن حالة الشعوب الأصلية في المناطق الحضرية، تأخذ بعين الاعتبار العنصرية والتمييز باعتبارهما يشكلان انتهاكا لحقوق الشعوب الأصلية ويساهمان في تفاقم خطر فقدان المعارف التقليدية.

٧٩ - وينبغي تشجيع المعارف واللغات والثقافات التقليدية في صفوف أبناء الشعوب الأصلية المقيمين في المناطق الحضرية من خلال وضع برامج تنفذها الجمعيات والمجالس الأهلية، مع التركيز على الأطفال والشباب سعيا لتعزيز هويتهم.

٨٠ - وينبغي وضع سياسات تُطبق داخل المجتمعات الحضرية من أجل تعزيز نقل المعارف التقليدية. وينبغي للسلطات تهيئة الأجواء المواتية لنقل المعارف التقليدية من جيل لآخر.